

## الباب الأول

## التعريف بالله عز وجل

١ - صفة الله عز وجل كما جاء في القرآن الكريم :

لقد علمنا ربنا عز وجل في كتابه الكريم من صفاته أنه واحد أحد لا إله غيره وليس كمثل شئ ولا مقصود غيره، قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكُنْ لَهٗ كُفُوًا أَحَدٌ ③ ﴾ [الإخلاص].

وهو الذي ينور السموات والأرض بالشمس والقمر والكواكب ومثل نوره في قلب المؤمن الذي ينوره بهدأيته للإسلام كمثل مصباح مضئ ويزداد هذا النور بنور الإيمان فهو نور على نور ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ

الرُّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ [النور: ٣٥].

كما إنه سميع قريب مجيب لمن دعاه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وهو أيضاً سميع بصير يسمع ويرى كل صغيره وكبيرة ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

وحتى النجوى بين الناس يسمعها، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا



أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ [المجادلة: ٧].

كما يعلم ما يعلنه الإنسان وما يخفيه في نفسه ، وقال تعالى : ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ﴿٦﴾ [الحديد: ٦] .

ويعلم كل ما في الكون مهما صغر حجمه ، قال تعالى : ﴿ يَبْنِيْ اِيْنَهَا اِنْ تَكُ مِنْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يٰٓاِنَّ اِلٰهَ اِنَّ اِلٰهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ ﴾ ﴿١٦﴾ [لقمان: ١٦] .

كما أنه رحيم ودود أرحم بعباده من الأم بولدها ، قال تعالى : ﴿ وَتَحْمِلُ اَنْفُسًا كُمْ اِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُوْنُوْا بِاٰلِهِيْهِ اِلَّا بِشِقِّ الْاَنْفُسِ اِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيْمٌ ﴾ ﴿٧﴾ [النحل: ٧].

ومع رحمته هذه وغفرانه للذنوب إلا أنه شديد العقاب

لمن عصاه وأصر على معصيته وجعل نفسه ندا له ، قال تعالى : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَوِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [ غافر : ٣ ] .

وهو أيضا الرزاق ولا رزاق غيره يرزق كل من خلق من إنسان وحيوان ، فهو الذي ينزل من السماء الماء الذي به حياة كل حي لذا سماه ربنا عز وجل رزقا ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴾ [ غافر : ١٣ ] ، وسماه غيثا لأن يغيث الناس من الجوع والعطش ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [ الشورى : ٢٨ ] .

وكذلك هو خالق كل شئ ، وإذا قال للشئ كن فيكون ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ



وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ [الأنعام: ٧٣].

فهو عالم بكل شيء ما غاب عن الخلق وما حضر، وهو حي لا يموت قائم بتدبير ملكه بحكم ودقة ولا يغفل عنه ولا ينام، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فلا أحد يستطيع أن يحيط بشيء من علمه إلا بالقدر الذي يريده وهو يحيي ويميت وإليه المرجع والمصير، وقال تعالى: ﴿هُوَ يُحْيِي، وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ [يونس: ٥٦].

وهو كريم جواد يعطي كل من سأله سواء كان مؤمناً أو كافراً، قال تعالى: ﴿وَهَاتِنَا مِن كُلِّ مَآسَأَلْتُمُوهُ﴾

وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٢٤﴾ [إبراهيم: ٢٤].

يعطي بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وأما السيئة فلا يجازي إلا بمثلها ، قال تعالى : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿١١٠﴾ [الأنعام: ١٦٠]. وقال تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٦١﴾ [البقرة: ٢٦١].

## ٢- آيات الله في خلقه :

ومن عجائب صنع الله في خلقه الجبال فقد خلقها رواسٍ للأرض حتى تستقر وتتوازن فهي كالأوتاد في شكلها .

قال تعالى : ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ



وَأَنْهَرُوا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ [النحل: ١٥].

قال تعالى : ﴿ وَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَمْدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل: ٨٨].

وكذلك إنزال المطر من السماء آية من آيات صنع الله ،  
فالبخار الذي يصعد من البحار إلى السماء يتحول بقدرة  
الله إلى سحب أبيض ثم تتحد جزئيات فتكون جزئيات  
أثقل فتكوّن السحاب الأسود ثم تأتي الرياح فتؤلف بينه  
فتكون قطرات الماء التي تنزل إلى الأرض ، قال تعالى :  
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا  
فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا  
مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سُنَّابِقُوهُ  
يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ [النور: ٤٣].

وأحياناً يصحب نزول المطر البرق والرعد ليرى  
الإنسان قدرة الله وعظمته في خلقه فيخشاه ويطمع في

رحمته وله ملك يسوقه حيث يشاء الله دائم التسبيح لله عز وجل مع الرعد ومع ذلك يجادلون في الله .

قال تعالى : ﴿ وَيَسْبِغُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ ، وَالْمَلَيِّكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ، وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كِبْسِطٍ كَفْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ، وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ ﴾

[ الرعد : ١٢-١٣ ] .

فإذا أنزل الماء على الأرض الميتة أحيها الله وأنبت الكلاً والشمار ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمَتَحَى الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [فصلت : ٣٩] .

وهذا الماء يسقى قطع من الأرض مختلفة الزروع فمنها الحب والفاكة والخضر فهي مختلفة في أشكالها وطعمها ورائحتها رغم أنها تسقى بماء واحد ، وقال تعالى : ﴿ وَفِي

الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّزَةٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْتَبٍ وَزَرَعٌ وَنَجِيلٌ  
صِنَوَانٌ وَعَيْثٌ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ وَنُقْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى  
بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ [الرعد : ٤].

وتتعجب أكثر إذا تأملت النبات الأخضر سهل الكسر  
كيف يشق الأرض الصلبة ، وأما الرياح فهي أيضا آية  
من آيات الله في خلقه فيرسلها لواقح لذرات الماء التي  
في السحاب فيتحد السالب مع الموجب فيكون قطرات  
الماء وكذلك لواقح للنبات المذكور منها بالمؤنث لتكوين  
الثمرة، قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ  
السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ (٢٢) ﴿  
[الحجر : ٢٢].

وبقدرته ينزل المطر بقدر حاجة الإنسان والزائد منه ينزل  
إلى قاع الأرض فيخرجه الإنسان عند حاجته إليه بحفر  
الآبار، قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي

الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِنَّ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ [المؤمنون: ١٨] ،  
 وأيضا من آيات الله في خلقه الكواكب والنجوم فمنها  
 من يسطع بالنهار ليضيء الأرض مثل الشمس ومنها  
 من يظهر بالليل لينور ظلمة الليل مثل القمر والنجوم  
 فيهتدي بها المسافر، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَتْنِي وَبِالنَّجْمِ هُمْ  
 يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ [النحل: ٦] .

كما جعل القمر ينزل منازل ثمانية وعشرون ويستتر  
 ليلة ، إن كان الشهر تسع وعشرون وليلتين إن كان  
 الشهر ثلاثون ، وبذلك يعلم الإنسان عدد السنين  
 والحساب ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً  
 وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ  
 مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ  
 ﴿٥﴾ [يونس: ٥] .

وتعاقب الشمس والقمر ينتج عنه اختلاف في الليل  
 والنهار فيكون النهار للعمل والليل للراحة والسكون ،



قال تعالى : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٧٣) [ القصص :  
 [٧٣] ، ومن آيات الله في خلقه إخراج اللبن من بطون  
 الأنعام سائغاً للشاربين لا يشوبه طعم ما في بطونها من  
 فرث ودم ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَتُنْقِيكُمْ  
 مِمَّا فِي بُطُونِهِ ۚ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾  
 [ النحل : ٤٤ ] .

وأما خروج العسل من بطون النحل ليكون شرباً حلو  
 المذاق ، وفيه شفاء كثير من الأمراض والعلل ، فهي من  
 أكبر آيات الله في خلقه .

ولعظم قدرة الله في هذا الخلق جاءت سورة كاملة  
 باسم هذا المخلوق الصغير فبعد دراسة مستفيضة عن هذا  
 المجتمع العجيب أظهرت أنه مجتمع نشيط منظم يعرف  
 كل فرد منه واجبه الذي خلقه الله من أجله فيؤديه على  
 أتم وجه فنجد فيه الملكة التي تضع البيض والذكر الذي

يلقحها ثم يموت وأعداد كبيرة من الشغالة تقوم بمهام مختلفة فمنها من يقوم بجمع الرحيق من الأزهار ليحوله إلى عسل والبعض لتنظيف الخلية والبعض لحراستها ، وآخرون لتهوية الخلية بأجنحتهم لتحفظ درجة حرارة البيض ، ولم يتمرد فرد من أفراد هذا المجتمع على ما خلقه الله من أجله كما يفعل الإنسان ، بل يقوم بمهمته طائعا لله ومسحبا بحمده .

وأما خلق الإبل التي تسمى بسفينة الصحراء فهى أيضا آية من آيات الله، قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية : ١٧] ، فقد خلقها ربنا عز وجل وسخرها للإنسان ليسهل له السفر من بلد إلى آخر ولأنها تسير مسافات طويلة جعلها الله تتحمل الجوع والعطش أياما كثيرة ، حيث أنها تحمل في سنمها ماءها وغذائها ، وإذا احتاج الإنسان إلى الماء والغذاء كان في لبنها أيضا شفاء لهم ، ومن آياته أنك تجد البحر المالح



وانهر العذب يلتقيان فلا يبغي أحدهم على الآخر بقدرة  
الله حيث جعل بينهما سداً ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي  
مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ قُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا  
بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ (٥٣) [الفرقان : ٥٣] .

فسبحان من هذه آياته وهذه قدرته وعظمته ورحمته  
بعباده إلا أن هذه الآيات ساقها ربنا عز وجل لمن كان له عقل  
يتفكر به وله بصيرة يُبصر بها ، أما من عميت بصيرته وختم  
الله على سمعه وقلبه لا يتابعه هواه فلا يرى هذه الآيات ، قال  
تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَّمَ  
عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عِثْرَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ  
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٢) [الجاثية : ٢٣] ، فهم يمرون على هذه  
الآيات ولا يتفكرون فيها لأنهم عاصون أو مشركون ، قال  
تعالى : ﴿ وَكَأْتِنَ مِنْ ءَايَةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُونَ  
عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (١٥) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِٱللَّهِ إِلَّا  
وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ﴾ (١٦) [يوسف : ١٠٥-١٠٦] .

### ٣- الدلائل على قدرة الله :

#### ( ١ ) قدرة الله في خلق الكون :

إن عظمة الله وقدرته تتجلى إذا وقف الإنسان في مكان يرى فيه الأفق ، ثم تأمل مدى اتساع هذا الأفق الذي هو جزء من محيط الكرة الأرضية ثم تصور مدى ضآلته بالنسبة لهذا المحيط ، أما الكرة الأرضية على كبر حجمها فما هي إلا كوكب صغير يسبح في كون واسع ملىء بالكواكب في مثل حجم الأرض أو أكبر منها بكثير مثل الشمس ، ثم سأل نفسه من الذي ينظم هذا الكون بهذا النظام البديع ؟ ، لعلم أن وراء هذا الكون خالق أعظم ثم أيقن مدى ضآلته وضعفه وحاجته إليه ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُوسَ مِن فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءِ لِلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ [فصلت: ١٠-١١] .



فقد خلق الله الأرض في يومين هما الأحد والإثنين ثم قدر فيها أقواتها بما فيها من دابة وإنسان في يومي الثلاثاء والأربعاء ثم استوى إلى السماء وهما بخار مرتفع فخلقهن سبع سموات بما فيها من كواكب في يومي الخميس والجمعة، وأمرها بالطاعة ثم خلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة، تأمل كل هذا الكون العظيم خلقه الله في ستة أيام، ما أقدرك يا ربي وما أعظمك، كون خلق بدقة متناهية لم يتمرد أي شيء فيه على ما خلق من أجله وكل يسبح بحمده ويقده، وكل في فلك يسبح لا الشمس طلعت يوماً من الغرب ولا القمر تمرد يوماً ولم يطهر في مواعده، قال تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠].

أما الإنسان فقد خلق في آخر ساعة من يوم الجمعة، وصدق الله حين قال: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ [غافر: ٥٧] ، وكل ما في هذا الكون صغر أو كبر يسبح بحمد الله ويطيعه ، والملائكة يسبحون بالليل والنهار ولا يسأمون ، قال تعالى : ﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ [فصلت: ٣٨] ، وقال تعالى : ﴿ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ، وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٤] .

أما الجبل فقد دك دكاً عندما تجلى ربنا عز وجل له ، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] .

والحجارة تسقط من خشية الله ، قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِن مِّنْهَا لَمَا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ



مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴿٧٤﴾

[البقرة : ٧٤] .

وأيضاً كل ما في الكون يسجد لله تعظيماً لقدرته وهيبته، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ تَرَأَتْهُ أَكْثَرُ أُمَّةٍ لَدُنَّ اللَّهِ يُسْجِدُونَ لَهُمْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ [الحج : ١٨] .

أما هدهد سليمان فلم يكتفي بالتسبيح والتوحيد فقط ولكن ساهم في الدعوة إلى الله عز وجل حين أخبر سليمان عليه السلام بما كان من أمر ملكة سبأ وأنكر عليهم سجودهم لغير الله ، قال تعالى : ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحِطُ بِهِ، وَحِثُّكَ مِنْ سَيِّئِ بَنِي إِعْرَابٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ  
الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ﴿ [ النمل : ٢٢-٢٦ ] .

وأما الإنسان على ضالته وضعفه وحاجته لهذا الخالق العظيم يقف ندًا له ويعصي أوامره ويشرك به رغم تكريم الله له على سائر خلقه بأن وهبه أعظم ما خلق وهو العقل ، كما سخر له هذا الكون بما فيه من مخلوقات ، قال تعالى ،  
﴿ أَوْلَئِذَا نَسَّ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿٧٧﴾ [يس : ٧٧] ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ ﴿٧٠﴾ [الإسراء : ٧٠] ، وصدق ربنا عز وجل حين قال : ﴿ قُلْ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ ﴾ ﴿١٧﴾ [عبس : ١٧] أفتأمل في قدرة الله تؤدي إلى معرفته وإعطائه حقه من التعظيم وكل ذلك يؤدي إلى طاعته وحبه والخوف منه وتوحيده .

وإذن من أكبر الدلائل على أن الله هو خالق هذا الكون

أنه لم يأت أحد ويدعي أنه خلق هذا الكون !.

## ( ٢ ) قدرة الله في خلق الإنسان وسائر مخلوقاته :

ورغم أن خلق هذا الكون أكبر من خلق الإنسان إلا أن خلق الإنسان أيضاً آية على قدرته عز وجل ، قال تعالى : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۝٩ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝١٠ ﴾ [السجدة : ٧-٩] .

فقد خلق آدم من طين لازب ، صورته ثم نفخ فيه من روحه فأصبح إنساناً سوياً يرى ويسمع ويعقل ويعي كل ما حوله ، وعلمه الأسماء كلها ثم أمر الملائكة بالسجود له تكريماً لشأنه ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ۝٢٨ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝٢٩ ﴾ [الحجر : ٢٨-٢٩] ، ثم بعد ذلك خلق من ضلعه حواء

ليسكن إليها ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ  
 وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف :  
 ١٨٩] ، ثم بعد ذلك جعل نسله من ماء مهين ، قال تعالى :  
 ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ  
 نَظْفَةً فِي قرارٍ مَكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا  
 الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا  
 الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ  
 الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ [المؤمنون : ١٢-٤١] .

وبعد ذلك يخرج الجنين من بطن أمه طفلاً صغيراً  
 في حاجة إلى من يربيه ويعلمه ثم يصبح شاباً قوياً يبدع  
 ويخترع ثم شيخاً هرمًا ضعيفاً يحتاج إلى المساعدة ، قال  
 تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ  
 ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا  
 يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ [الروم : ٥٤] .

فهذه قدرة الله في خلق الإنسان التي لم يكن يعرفها أحد



قبل نزول القرآن ولا بعده إلا في العصر الحديث وهي آية من آيات قدرته وعظمته أنزلها لنا في كتابه ليتفكر الإنسان فيها فيعرف قدرته ويعرف حقه عليه إلا أن كثيراً من الناس لا يتفكرون، وبالتالي لا يعرفون حق الله عليهم، ومن آيات الله في الخلق أيضاً أن يجعل العجوز العقيم تلد كما حدث لذكرياء عليها السلام وزوجته، وقال تعالى : ﴿ يَنْزَكِرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَسْحَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧ ﴾ قَالَ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۝٩ ﴿

[ مريم ٧-٩ ] .

وكذلك حدث بسارة امرأة إبراهيم - عليها السلام - فقد كانت عقيماً وبلغت من العمر تسع وتسعون عاماً وأما إبراهيم عليه السلام فقد كان بلغ المائة وعشرون عاماً فجاءته الملائكة وبشروه بحملها إسحاق ومن بعد إسحاق ابنه

يعقوب ، قال تعالى : ﴿ وَأَمْرَانَهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ۗ ﴾ (٧١) قَالَتْ يَنْوِلَتْنِي ۗ أَلَدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿ ٧٢ ﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿ ٧٣ ﴾ [هود: ٧١-٧٣] .

وكذلك خلق الله عيسى عليه السلام بدون أب فقد بعث ربنا عز وجل إلى أمه جبريل عليه السلام في خلوتها في صورة رجل ثم ن فح في جيب درعها فأحست بالحمل ، قال تعالى : ﴿ وَادَّكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أهلكها مكاناً شرقياً ﴿ ١٦ ﴾ فَأَخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿ ١٧ ﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿ ١٨ ﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿ ١٩ ﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿ ٢٠ ﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿ ٢١ ﴾ [مريم: ١٦-٢١] .



فالذي خلق الإنسان من طين ثم من نطفة قادر على كل شيء ، فأمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، وهذه المعجزات التي تحدث للأنبياء ، بأمر الله تحدث أيضاً للصالحين من عباد الله إذا أخلصوا العمل والدعاء ولم يياسوا من رحمة الله، فخالق المعجزات حي لا يموت.

### (٣) قدرة الله على إحياء الموتى :

ورغم علم الإنسان بهذه القدرة إلا أن البعض يستعظم على الله القدرة على إحياء الموتى وينكر البعث والنشور، قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [يس : ٧٨] ، ويأتي الرد من رب العالمين على هؤلاء السفهاء ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون ﴿٨٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ [إنما أمره إذا أراد شيئا

أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ [يس : ٧٩-٨٢]، فالذي بدأ الخلق قادر على الإعادة بل هي أيسر عليه وتصل قدرته عز وجل على أن يسوي بنانه كما كان وتسوية البنان آية من آيات قدرة الله في الخلق ، فقد اكتشف العلم أن لكل إصبع بصمة تختلف عن الآخر في اليد الواحدة وفي يد الآخرين ، قال تعالى : ﴿ اِيْحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَلْنُ جَمَعَ عِظَامَهُ، ﴿٢﴾ بَلَى قَدْرَيْنَ عَلَيَّ اَنْ نُّسَوِيَ بَنَانَهُ، ﴿٤﴾ [القيامة : ٣-٤] .

وقدرة الله على إحياء الموتى شاهدها نبي الله إبراهيم عليه السلام عياناً ، عندما طلب من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى فأمره أن يأخذ أربعة طير فيقطعهن ويضع على كل جبل منهن جزءاً ، فأخذ طاووساً ونسراً وغرباباً وديكاً وفعل بهن ما ذكر ، وأمسك رؤوسهن في يده ، ثم دعاهن فتطايرت الأجزاء إلى بعضها ثم أقبلت على رؤوسهن ، قال تعالى : ﴿ وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ رَبِّ اَرِنِيْ كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتٰى قَالَ اَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلٰى وَلٰكِن لِّيَطْمِئِنَّ قَلْبِيْ قَالَ فَخُذْ



أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ [البقرة : ٢٦٠] .

وأما عزيز عليه السلام نبي الله عندما مر على قرية لا حياة فيها سأل نفسه أنى يُحيي هذه الله بعد موتها؟! استعظماً لقدرة الله على ذلك ، فأماته الله مائة عام ثم أحياه ليريه قدرته على إحياء الموتى وسأله كم لبثت؟! ، قال : لبثت يوماً أو بعض يوم ، حيث نام أول النهار واستيقظ عند الغروب ، قال تعالى: بل لبثت مائة عام ( وهذا حال الموتى عند البعث ) ، وانظر إلى طعامك (التين) وشرابك (عصير) لم يتغير بقدره الله ، أما الحمار فقد مات ، فجمع الله عظامه وركبها وكساها لحماً ثم نفخ فيه الروح فنهق ، فلما رأى عزيز ذلك شهد بقدره الله على إحياء الموتى ، قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ

كَمْ لَيْتَ قَالَ لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَيْتَ  
 مِائَةَ عَامٍ فَأَنْظِرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ  
 وَأَنْظِرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظِرْ  
 إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا  
 تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

[البقرة: ٢٥٩].

هذه آيات الله في خلقه وفي إحياء الموتى فهل من يتعظ،  
 وصدق الله العظيم حين قال: ﴿سَرُّيَهُمْ ءَايَاتِنَا فِي  
 الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ  
 بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت: ٥٣].

#### (٤) قدرة الله عز وجل على تفريج الكرب :

أما قدرة الله في تفريج كرب عباده الصالحين من  
 الأنبياء ومن سار على دربهم فليس لها حد ، فإذا أراد الله  
 شيئاً فإنما يقول له كن فيكون ، فهذا إبراهيم عليه السلام يُلقى  
 في النار لأنه قال ربي الله فاستغاث ربه قائلاً «حسبي الله



وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» فاستجاب له ربه وفرج كربه ، وقال للنار :  
 كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم فلم تحرق النار إلا قيده ثم  
 خرج منها سالمًا معافي ، قال تعالى : ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا  
 آلَ الْهَتَكُمُ إِنَّ كُنْتُمْ فَعَلِينَ ﴾ (٦٨) ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا  
 عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٦٩) ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾  
 ﴿ ٧٠ ﴾ [الأنبياء: ٦٨-٧٠].

أما أيوب عليه السلام الذي ابتلي بفقد ماله وولده وصحته  
 حتى صار روحًا بلا جسد فصبر على هذا البلاء الشديد  
 سبع سنين أو أكثر كما جاء في بعض الروايات وكان يدعو  
 ربه ولم ييأس من رحمته ، فاستجاب له ربنا عز وجل  
 وكشف ما به من ضر وأحيا له أولاده إناثًا وذكورًا ورزقه  
 مثلهم ورزقه من المال الكثير ذهبًا وفضة ، قال تعالى :  
 ﴿ وَيُوبِك إِذ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ  
 الرَّاحِمِينَ ﴾ (٨٣) ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ  
 وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَعَدْنَاهُ وَذِكْرَىٰ

لِلْعَبِيدِنَ ﴿٨٤﴾ [الأنبياء : ٨٣-٨٤].

وأما يونس عليه السلام عندما التقمه الحوت ولم ييأس من رحمة الله واعترف بذنبه وظل يذكره وهو في ظلمة بطن الحوت، فأمر ربنا عز وجل الحوت ألا يكسر عظمه ولفظه إلى الخارج بقدرة الله وعظمته سليماً، قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُشَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء : ٧٨-٨٨].

وهكذا نرى قدرة الله في تفريج الكروب فهو قادر على كل شئ ولا يعجزه شئ في الأرض ولا في السماء ولكن الإنسان كفور ، ولهذا لم ييأس يعقوب عليه السلام من ملاقة ابنه يوسف عليه السلام الذي غاب عنه سنين طويلة حتى ابيضت عيناه من البكاء عليه ولكن أمر أولاده بالبحث عنه وعن أخيه وقال لهم: إنه لا ييأس من رحمة الله إلا القوم



الكافرون، قال تعالى : ﴿ يَبْقَىٰ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّبُوا مِن يُّوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِن زَوْجِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِن زَوْجِ اللَّهِ إِلَّا الْفَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ [يوسف: ٨٧].

(٥) بيان رحمة الله بعباده وعدله :

ومن رحمة الله بعباده أنه دبر لهم رزقهم وسبل معيشتهم على الأرض وكتب كل ذلك في اللوح المحفوظ قبل خلقهم ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَاكُمْ مِن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ [إبراهيم: ٣٢-٣٤].

كما سخر الدواب والأنعام لتسهيل السفر للإنسان كما ينتفع بلحمها ولبنها لغذائه ووبرها وشعرها لكسائه،

قال تعالى : ﴿ وَاللَّاتِغَةَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِسِقِّ الْأُنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ [النحل: ٥-٧] .

ومن رحمته جعل النهار للسعي والليل للراحة والسكون، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ [القصص: ٧٣] .

أما البحر فسخره للإنسان ليأكل منه ما طاب من الأسماك ويُستخرج منه الحلي للزينة كما يستخدمه كسبيل للمواصلات بالسفن، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١١﴾ [النحل: ١١] .



[١٤] ، أما الجبال فلم تُخلق عبثاً وإنما لتحفظ توازن الأرض واستقرارها لراحة الإنسان ورحمة به ، قال تعالى:  
﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوًسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرَ وَسْبُلًا  
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٥) [النحل : ١٥] .

وأيضاً من آيات رحمة الله بعباده أن خلق الذكر والأنثى وجعل بينهم المودة والرحمة والسكن ثم رزقهم بالبنين والبنات ثم الأحفاد ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢١) [الروم : ٢١] ، وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَيْنًا وَحَفْدةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ (٧٢) [النحل : ٧٢] .

ومن رحمته أيضاً أن جعل لكل داء دواء وأما عسل النحل فهو من أعظم نعم الله على الإنسان حيث أن فيه

شفاء من عديد من الأمراض ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٩] .

وأما رحمته في إجابة الدعاء وكشف السوء فهي تشمل الكافر والمؤمن ، قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَهْلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذْكُرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢] .

وهذا قليل من كثير جدًا لا يتسع المقام لذكره ، فلو كان البحر مدادًا للكلمات تصف قدرة الله وحكمته ورحمته بعباده لنفذ البحر قبل أن تنفذ هذه الكلمات ، ثم بعد ذلك أتم نعمته ورحمته بعباده بإرسال الرسل إليهم لترشداهم إلى ما يصلح حالهم في الدنيا والآخرة وختمها بمحمد ﷺ ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ، و قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ



عَبْدِهِ ءَايَتٍ بَيَّنَّتْ لِيُخْرِجَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ [الحديد: ٩] .

وكذلك من رحمة الله بعباده أن حذرهم من الشيطان واتباع الهوى ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفْرٌ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ ﴿٦﴾ [فاطر : ٦] ، ثم بعد ذلك إن زل الإنسان وارتكب الخطايا والآثام ثم استغفر ربه وتاب وأتاب غفر له ذنوبه مهما عظمت ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٥٣﴾ [الزمر: ٥٣] .

بل وتتجلى رحمة الله بعباده التائبين وتفيض عندما يبدل سيئاتهم حسنات ، قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ﴿٧٠﴾ [الفرقان: ٧٠] .

ومن رحمة الله بعباده أيضا أن لا يؤاخذهم بجميع

ذنوبهم ولكن ببعضها فقط ولو أخذهم بكل ذنوبهم ما ترك على الأرض من دابة ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾ (٤٥) [فاطر: ٤٥] .

ومن رحمته كذلك أن يمهل الكافرين والمصرين على المعاصي عسي أن يتوبوا ويرجعوا ، قال تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ﴾ (٥٨) [الكهف: ٥٨] .

وقد يأخذهم بالعذاب في الدنيا رحمة منه بهم لعلهم يرجعون ، قال تعالى : ﴿ فِي حَقِّ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ ﴾ : ﴿ وَمَا نُزِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٤٨) [الزخرف: ٤٨] .

ومن عدل الله ورحمته أنه يعطي بالحسنة عشر أمثالها



إلى سبعمائة ضعف ، أما السيئة فلا يجزي إلا بمثلها فقط ، قال تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١١٠) ﴿

[الأنعام : ١٦٠] .

فإذا استشرى الفساد وكثر في قرية بعث الله إليهم رسولا فإن استجابوا وتابوا وإلا أخذهم بذنوبهم وأهلكهم ليكونوا عبرة لغيرهم ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَنْتَلُوا عَلَيْهِمْ ؕ أَيْنَتْنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾ (٥٩) ﴿ [القصص : ٥٩] .

فهذا عدل الله حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد إرسال الرسل ، قال تعالى : ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (١٦٥) ﴿ [النساء : ١٦٥] . كما يكونوا شهداء على الناس يوم القيامة ويكون الرسول عليهم شهيدا ،

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ٨٩] .

وكذلك يشهد الكافرين على أنفسهم يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُذَرُّونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ [الأنعام : ١٣٠] ، فإن أنكروا ختم الله على أفواههم لتشهد عليهم أعضاؤهم بالكفر ، قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [يس : ٦٥] .

والحساب يوم القيامة يكون بالعدل والقسط فلا يظلم إنسان شيئاً ، وإن كان وزن حبة خردل ، قال تعالى :



﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ ﴾ [١٧] ﴿ [الأنبياء : ٤٧] .

فما أعدلك يا ربي وما أرحمك فأنت حقاً أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين ونحن على ذلك من الشاهدين وبك مؤمنين وموحدين .

### الدلائل على وحدانية الله عز وجل :

إن من أكبر الأدلة على وحدانية الله عز وجل أنه لم يأت أحد في أي زمن وادعى أنه خالق هذا الكون بما فيه من كائنات، البعض ادعى الألوهية كفرعون ولكن لم يقل أنه خالقا لكون ، فقد أخذ الله الميثاق على ذرية آدم وهم في صلبه على واحدانيته وأشهدهم على ذلك ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ [١٧٣] ﴿ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ

ءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَنفَهُلْ كُنَّا بِمَا فَعَلَّ  
 الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٣].

فالطفل يولد على هذه الفطرة وهي توحيد الله عز  
 وجل ثم يأتي الشيطان عندما يكبر فيخرجه عن هذه  
 الفطرة فيصور له أن يتخذ مع الله آلهة لتقربه إلى الله ،  
 قال تعالى : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ  
 يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ  
 هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ [الزمر: ٣].

ثم يأتي الأبناء فيقلدون الأباء دون تفكير حتى ولو  
 كان آباءهم على باطل ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا  
 مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ۗ أُولَٰئِكَ  
 ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ [البقرة: ١٧٠] ،  
 أو يظنون أنهم يشفعون لهم عند الله ،  
 قال تعالى : ﴿ هَؤُلَاءِ شَفَعْتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنشِئُونَ اللَّهَ  
 بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحٰنَهُ ۗ وَتَعٰلَىٰ



عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ [يونس : ١٨] .

والبعض يدعي أن لله ولداً فيشركه في العبادة اتباعاً لأخبارهم ورهبانهم ، وهذه الأقوال تتفطر لها السموات وتتشقق الأرض وتسقط الجبال ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخِزُّ الْجِبَالِ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ [مريم : ٨٨-٩١] .

وهذه الأقوال جميعاً ليس عندهم بها من علم ولا دليل عليها ، ولكن يظنون ظناً ويفترون على الله الكذب بها ، قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ [النمل : ٦٤] ، وطبعاً لن يستطيعوا الإتيان بهذا الدليل لأن كل الكتب السماوية ذكر فيها أن الله واحد ولا شريك له ، وهي دعوة الرسل جميعاً ، قال تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ

هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ  
فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ [الأنبياء: ٢٤]، قال تعالى: ﴿وَمَا  
أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا  
أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]، والأعجب من ذلك  
كله أنهم يقرون بوحدانية الله ثم يشركون به، قال تعالى:  
﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨٤﴾  
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ  
السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ  
أَفَلَا نُنْقِطُ ﴿٨٧﴾ [المؤمنون: ٨٤-٨٧].

فكيف بعد الاعتراف بأن الملك للخالق العظيم  
يشركون به ويدعون بأن له ولد أو شريك فلو كان له  
شريك في الملك لتنازعاوا الحكم بينهم لينفرد كل منهم  
به، قال تعالى: ﴿بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿٩٠﴾  
مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ  
كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا



يَصِفُونَ ﴿١١﴾ [المؤمنون: ٩٠-٩١].

وضرب الله لهم مثلاً على ذلك، قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٩﴾

[الزمر: ٢٩].

فهل يستوي رجل عبد لرجل واحد يأتمر بأمره فقط مع رجل عبداً لشركاء أخلاقهم سيئة كل واحد منهم يطلب منه عمل في وقت واحد فيتحير من يخدمه ، فهذا مثل من يعبد إله واحد ومن يعبد آلهة متعددة إلا أنهم لا يعقلون ولا يعلمون حقيقة هذا الأمر ، ونحن في حياتنا كبشر لا نقبل أن يحكمنا أكثر من حاكم واحد ولو حدث لاستبد كل واحد منهما برأيه ولتخاصموا فيما بينهم ثم يضع الشعب وسط هذا الشقاق ، وكما يُقال في المثل (المركب ذات الريسين تغرق ) ، فالكون يسير بنظام واحد دقيق لأنه يحكمه إله واحد عظيم قادر على كل شيء ليس له ند

ولا شريك ولو كان فيه شريك لفسد ، قال تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَاءُ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (٢٢) [الأنبياء: ٢٢] .

وهو الذي أرسل جميع الرسل وأنزل جميع الكتب لهداية الناس إلى الحق فكيف نسوي من يهدي بمن لا يهدي ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (٣٥) وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (٣٦) [يونس: ٣٥-٣٦] .

وهو سبحانه وحده الخالق فهل يستوي من يخلق بمن لا يخلق ولا حتى ذبابه وإذا أخذ الذباب منهم شيئاً لا يستطيعون رده ، قال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١٧) [النحل: ٢٧] ، وقال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مِثْلُ مَا سْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ

تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ يَسْلُبْنَاهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ  
وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ [الحج : ٧٣].

وإذا واجهتهم بهذه الحقائق التي تدل على بطلان ادعاءتهم بأن الله شريك ادعوا أنها مشيئة الله وأنهم مجبورون على ذلك ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ [النحل : ٣٥].

وعند الشدائد والمحن تظهر فطرة الله التي فطر الناس عليها بأخذه الميثاق عليهم بوحدانيته فلا يجدون غير الله يدعونه ويتضرعون إليه ليكشف ما بهم من شدة وينسون الشركاء لعلمهم بأنه هو القادر على كشف الضر وحده ، قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾



قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ ﴿  
 [ الأنعام: ٦٣-٦٤ ] ، قال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ  
 أَنْتُمْ عَدَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ  
 صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ  
 وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ [ الأنعام : ٤٠-٤١ ] ، هكذا  
 تجد كرم الله ورحمته بعباده حتى مع الكافر والمشرِك إلا  
 أنهم لا يعقلون ولا يتفكرون .

### ما هو الإِشْرَاقُ بالله :

هو أن يجعل الإنسان لله ندًا فيعبده من دون الله أو  
 يشركه في عبادته والشرك إما يكون خفي وهو الشرك  
 الأصغر وإما يكون ظاهرًا وهو الشرك الأكبر .

### الشرك الأصغر :

وهو الرياء فيعمل الإنسان العمل الصالح والعبادات  
 من أجل أن يحمده الناس عليها ، وهذا النوع من الشرك



أخفى من ديبب النمل ، كما قال ﷺ ، يفعله الإنسان دون أن يدري لذا يقع فيه كثير من الناس إلا ما رحم ربي ، قال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝٧ ﴾ [ الماعون : ٤-٧ ] ، و قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ۝٣٨ ﴾ [ النساء : ٣٨ ] ، و قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطَلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۝٦١ ﴾ [ البقرة : ٢٦٤ ] ، و قال ﷺ عن رب العزة : « أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا بريء منه وهو للذي أشرك » ( أخرجه ابن ماجه ) . و قال ﷺ : « من

صام يُرائي فقد أشرك ، ومن صلى يُرائي فقد أشرك ، ومن تصدق يُرائي فقد أشرك » (رواه البيهقي) .

وهؤلاء أول من تُسعر بهم النار ، وقال ﷺ : « إن أول من تُسعر بهم النار يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها قال : فما عملت فيها قال : قاتلت فيك حتى استشهدت قال : كذبت ولكن قاتلت ليقال جري ، فقد قيل ، ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى ألقي في النار وكذلك رجل تعلم العلم ليقال عالم ، وآخر قرأ القرآن ليقال : هو قارئ ورابع تصدق ليقال أنه جواد » (رواه مسلم) .

ومن هذا الشرك أيضًا أن يظن الإنسان أنه لأحد فضل عليه في الرزق أو الشفاء فينسى فضل الله فلا يشكره والأفضل أن يقول : إن الفضل لله ثم لفلان ومنه أيضًا أن يحب الإنسان أبواه أو رؤسائه كحب الله فيطيعهم في معصية الله ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ



دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا  
لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا  
وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ [البقرة: ١٦٥].

ومنه أيضًا أن يظن الإنسان أنه صاحب فضل في  
تحصيل المال أو العلم أو الوصول إلى منصب أو جاه  
فينسى شكر الله والعمل بطاعته والحقيقة أنها فتنة، قال  
تعالى : ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً  
مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ، عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا  
يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ [الزمر: ٤٩].

وقالها قارون أيضًا فحسب الله به الأرض ، قال تعالى :  
﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ، عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ [القصص: ٧٨].

ومنه أيضًا اتباع الهوى والشيطان ، قال تعالى :  
﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ  
سَمْعِهِ، وَقَلْبِهِ، وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ، عِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ  
اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ [الجاثية: ٢٣].

وقال ﷺ: « ما تحت ظل السماء من إله يُعبد أعظم عند الله من هوى يُتبع » (رواه الطبراني).

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [يس: ٦٠].

وهذا الشرك يحبط العمل كما سبق توضيحه لذا كان ﷺ يخاف على أمته منه قال ﷺ: « إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: وما الشرك الأصغر، قال: الرياء » (رواه أحمد بإسناد حسن).

وعن اتقاء هذا الشرك قال ﷺ: « اتقوا هذا الشرك فإن أخفى من دبيب النمل فليل له: كيف نتقيه يا رسول الله؟، قال: قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه » (رواه أحمد).

### الشرك الأكبر:

وهو أن يعبد مع الله آلهة أخرى كأن يُعبد أصنامًا كما



كان يفعل قوم إبراهيم وقوم نوح وقوم هود - عليهم السلام - وكذلك كان يفعل كفار قريش وما يفعله بعض الأمم في زماننا هذا وهم يعلمون أن هذه الآلهة لا تنفع ولا تضر ولا تملك لنفسها شيئاً وقد أقام إبراهيم على قومه الحجة بذلك عندما حطم أصنامهم وادعى أن كبيرهم هو الذي فعل ذلك .

قال تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ (١٣) ﴿ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٦٤) ﴿ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ (٦٥) [ : ٦٣-٦٥ ] .

فاعترفوا أنهم ظلموا أنفسهم بعبادة من لا ينطق ولا يستطيع دفع الأذى عن نفسه ولكن إصرارهم على الكفر يدفعهم لعبادتهم وأما بني إسرائيل فقد مروا على قوم يعكفون على عبادة أصنام فطلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهاً يعبدوه كما يفعل هؤلاء فغضب موسى

وَاللَّيْلَةَ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ طَلِبَهُمْ هَذَا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَوَزْنَا  
 بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ  
 لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ  
 إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُمْتَرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَنَبِّئْ مَا  
 كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيضَكُمْ إِلَهًا وَهُوَ  
 فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ [الأعراف: ١٣٨ -  
 ١٤٠] ، إلا أن السامري حقق لهم ما أرادوه في غياب  
 موسى فأخرج لهم من حليهم عجلا له خوار فعبدوه ولما  
 حضر موسى وعلم ما فعلوه ذبح العجل وأحرقه وذر  
 رماده في البحر وعاقبهم ربهم فأمرهم أن يقتل بعضهم  
 بعضاً ثم ضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة، قال تعالى:  
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ  
 وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٤٢﴾ [الأعراف: ١٥٢] .

وهناك من يعبد الملائكة الذين هم عباد الله فهذا ملك



الرزق وهذا للنسل وهكذا وجعلوهم أصناماً ليعبدوهم  
ومنهم من نسبهم إلى الله وقالوا: هؤلاء بنات الله ، قال  
تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً  
أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتَكُنَّ شُهَدَائِهِمْ وَيَسْتَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا  
لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا  
يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الزخرف: ١٩-٢٠].

والعجيب أنهم ينسبون إلى الله ما يكرهون من الإناث  
قال تعالى: ﴿ أَمْ آتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ بِالْبَنِينَ  
﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ  
وَجْهَهُ مُسْوِئًا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [الزخرف: ١٦-١٧].

ويدعون أنها مشيئة الله والحقيقة أنها تقليد لأبائهم  
الذين ضلوا وأضلوا ، قال تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا  
ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأْتِرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾  
[الزخرف: ٢٢].

وأما اليهود والنصارى فقد جعلوا الله ولدًا وأشركوهما في عبادة الله كما فعل الكفار من قبلهم، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَسَلْنَا لَهُمُ اللَّهَ أَنْ يُوَفَّكَونَ

﴿ ٣٠ ﴾ [التوبة: ٣٠]. فهم يتبعون أحبارهم ورهبانهم في ذلك كما فعل آباؤهم من قبل فاتخذوهم أربابًا من دون الله وصدقوهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله والحقيقة أنهم ما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا .

قال تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١] .

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا



اللَّهُ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّمَا مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
 الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾  
 [المائدة: ٧٢] ، وبعد ذلك كان غلوهم في الدين والكذب  
 على الله بأن جعلوا الله ثالث ثلاثة، وجعلوا عيسى وأمه  
 إلهين ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ  
 ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا  
 عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ  
 ﴿٧٣﴾ [المائدة: ٧٣] .

وحقيقة الأمر أن المسيح ما هو إلا نبي من أنبياء الله  
 بعثه الله بمعجزات لبني إسرائيل تصديقاً لنبوته وأمه  
 مؤمنة قانتة لله تعالى جعلها وابنها آية على قدرته في  
 الخلق فخلق عيسى في بطنها بكلمة «كن فيكون» ، قال  
 تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ  
 مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ  
 الطَّعَامَ أَنْظَرَكُمْ كَيْفَ بُنِيَتْ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرُوا



أَيُّ يُؤَفِّكُونَ ﴿٧٥﴾ [المائدة : ٧٥] ، قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيُعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ [المائدة : ١١٠] . وكل هذه المعجزات كانت بأمر الله تعالى .

وأما عُزَيْر فهو أيضًا نبي من أنبياء الله جعله الله آية للناس على قدرته في إحياء الموتى كما سبق أن أوضحنا، وكل ذلك فعلوه اتباعًا لرهبانهم وأحبارهم الذين ضلوا وأضلوا كثيرًا من الناس حبًا في الدنيا والرياسة ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ



غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ  
 وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾  
 [المائدة: ٧٧]، فلو أعملوا عقولهم وعكفوا على قراءة  
 كتبهم لوصلوا إلى حقيقة الأمر، بأن الله واحد لا شريك  
 له وأن محمداً عبده ورسوله حيث فيها بشرى عيسى ابن  
 مريم ببعثة النبي ﷺ، وقد فعل كثير منهم ذلك ثم أسلموا  
 ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ تَجْمَعُ  
 لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ [هود: ١٠٣].

### عقاب المشرك في الدنيا والآخرة :

فالمشرك كما سبق توضيحه كافر لان كفر بتوحيد الله  
 وأعرض عن اتباع الرسل فإن أصر على كفره أخذه الله  
 بعذاب في الدنيا ليكون عبرة لغيره ، قال تعالى : ﴿أُولَئِكَ  
 يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ  
 قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ  
 اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿١١٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ [غافر: ٢١-٢٢].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْنِيبٍ ﴿١٠١﴾ [هود: ١٠١] ،  
وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾  
وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ  
كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ [الروم: ١٢-١٣].

ويوم القيامة يسألهم عز وجل أين شركاؤكم الذين كنتم تدعون أنهم يشفعوا لكم فلا يجدون معذرة فيكذبوا على الله بأنهم ما أشركوا، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ [الأنعام: ٢٢-٢٤].



وعندئذ يخرج لهم ربهم من كل أمة نبهم ليشهد عليهم ويكذبهم، قال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ ﴾ [٧٥: القصص].

وتنقطع حجتهم فلا يستطيعون الكلام ولا تنفعهم أصنامهم ولا تشفع لهم، ويُقال للمشرك يوم القيامة لقد كنت في غفلة في الدنيا واليوم يُكشف عن بصرك الغطاء لترى حقيقة إشراكك بالله فيلقى في جهنم هو وشيطانه الذي أضله وتبرأ منه، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [٢٢] وقال قرينه: ﴿ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴾ [٢٣] أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْفَيْنَاهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ [ق: ٢٢-٢٧].

ويتمنى الكافر يوم القيامة لو أن له ما في الأرض جميعًا

ليفتدي به نفسه من شدة العذاب ، قال تعالى : ﴿ يَبْصُرُونَهُمْ  
 يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۗ وَصَحْبِهِ ۗ  
 وَأَخِيهِ ۗ ﴾ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّدُ ۗ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ  
 ﴿ ١٤ ﴾ [المعارج : ١٢-١٤] .

والكافرين في الآخرة بعضهم لبعض عدو ، قال تعالى :  
 ﴿ الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾  
 ﴿ ٦٧ ﴾ [الزخرف : ٦٧] ، وأما أعمالهم الصالحة فيحبطها  
 ربنا عز وجل يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ  
 وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ  
 مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٦٥) [الزمر : ٦٥] ، وكل هذا العذاب  
 لأنهم لا يعقلون ولم يقدرُوا الله حق قدره ، قال تعالى :  
 ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ ۗ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحٰنَهُ ۗ وَتَعَلَّىٰ  
 عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٦٧) [الزمر : ٦٧] .